

اجتهادات خطرُ هنا.. وآخر هناك

عندما يكونُ الخطرُ حالاً، ربما يبدو السعى إلى مواجهة خطرٍ محتمل نوعاً من الترف الذي لا مجال له حين يكون التهديدُ في قلب بيتك. قد يُفكرُ بعضنا على هذا النحو بشأن الاستعداد لمواجهة خطرٍ قد ينتجُ يوماً ما، في زمنٍ لا تعرفه، عن اصطدام جسمٍ شاردٍ في الفضاء بكوكبنا.

صحيحُ أن تحديد الأولويات ضروري، غير أن إنفاق بضع مئات من ملايين الدولارات، في تجربةٍ تهدفُ إلى بحث امكان تجنب مثل هذا الاصطدام، ليس إهداراً للموارد في الوقت الذي تنفقُ عشرات المليارات في حربٍ جنونيةٍ لا ضرورة لها، وفي سياق تسلحٍ ازداد في ظل هذه الحرب، فضلاً عن الإنفاق السفیه الذي يُفسدُ به مُترفون مُكّدسةُ خزانهم وخاويةُ عقولهم الحياة في هذا الكوكب.

أجرت وكالة ناسا قبل أيامٍ تجربةً مثيرةً لاختبار القدرة على إزاحة كويكب من مساره إذا تبين أنه يتجه للاصطدام بالأرض. وتتلخصُ التجربةُ في توجيه مركبة فضائية

للاصطدام بكويكبٍ صخري صغير فوق المحيط الهندي لتغيير مساره.

ربما يبدو الأمرُ للبعض كما لو أن علماء ناسا يلعبون (بلياردو كونيا) بينما الكوكب يحترق. لكنه لعب مفيدٌ للبشرية، في الوقت الذي يلعبُ بعض من يمسون بمصير الأرض ألعابًا تعدُّ الأكثر خطرًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وبينما يريدُ علماء ناسا، الذين خططوا لهذه التجربة وأشرفوا على تنفيذها، حماية البشر من فناء تعرضت له كائناتٌ أخرى في عصورٍ بعيدة، يتصرفُ بعض السياسيين بطريقةٍ قد تقود إلى مصير لا يقل تعاسةً، ولكنه ينسجمُ مع طبيعة عصرنا الذي تفصله عشرات ملايين السنين عن ذلك الذي اندثرت فيه كائناتٌ عملاقة مازالت تثير الخيال حتى اليوم.

فليلعب علماء ذو عقولٍ نابهة المزيد من البلياردو الكوني، وليراكموا من المعارف ما قد ينفَعُ في مواجهة خطرٍ في الفضاء يومًا ما، وليتعلم منهم أصحابُ العقول الضامرة العاجزون عن مواجهة الأخطار المُحدقة من جَراء حروبٍ مجنونة، وسباق تسلحٍ بلا حدود، وتخريبٍ للطبيعة، وغير ذلك مما يفعله من يملكون القوة ويفتقرون إلى العقل.